

أضواء البيان

@ 516 هذا القول ، وهي أن الزينة في لغة العرب ، هي ما تتزيّن به المرأة مما هو خارج عن أصل خلقتها : كالحلى ، والحلل . فتفسير الزينة ببعض بدن المرأة خلاف الظاهر ، ولا يجوز الحمل عليه ، إلا بدليل يجب الرجوع إليه ، وبه تعلم أن قول من قال : الزينة الظاهرة : الوجه ، والكفّان خلاف ظاهر معنى لفظ الآية ، وذلك قرينة على عدم صحة هذا القول ، فلا يجوز الحمل عليه إلا بدليل منفصل يجب الرجوع إليه . .

وأما نوع البيان الثاني المذكور ، فإيضاحه : أن لفظ الزينة يكثر تكررّه في القرآن العظيم مرادًا به الزينة الخارجة عن أصل المزين بها ، ولا يراد بها بعض أجزاء ذلك الشيء المزيّن بها ؛ كقوله تعالى : { مَّهْطَدُونَ يَابَسَدَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ } ، وقوله تعالى : { قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ } ، وقوله تعالى : { إِنْ زُنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا } ، وقوله تعالى : { وَمَا أُوتِيتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَمَتَّاعٌ يَّأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلْ } ، وقوله تعالى : { إِنْ زُنَّا زَيْنًا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ } ، وقوله تعالى : { وَالْخَيْلَ وَالْأَبْغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً } ، وقوله تعالى : { فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ } ، وقوله تعالى : { الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا } ، وقوله تعالى : { أَلَمْ تَرَ أَنَّ زُفُفًا لَّعِبٌ وَلَهْوٌ } ، وقوله تعالى : { قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزَّيْنَةِ } ، وقوله تعالى عن قوم موسى : { وَلَا تَكِنَّا حُمْلَانَا أَوْ زَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ } ، وقوله تعالى : { وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفَيْنَ مِنَ زِينَتِهِنَّ } ، فلفظ الزينة في هذه الآيات كلها يراد به ما يزيّن به الشيء وهو ليس من أصل خلقته ، كما ترى .

وكون هذا المعنى هو الغالب في لفظ الزينة في القرآن ، يدلّ على أن لفظ الزينة في محل النزاع يراد به هذا المعنى ، الذي غلبت إرادته في القرآن العظيم ، وهو المعروف في كلام العرب ؛ كقول الشاعر : وأما نوع البيان الثاني المذكور ، فإيضاحه : أن لفظ الزينة يكثر تكررّه في القرآن العظيم مرادًا به الزينة الخارجة عن أصل المزين بها ، ولا يراد بها بعض أجزاء ذلك الشيء المزيّن بها ؛ كقوله تعالى : { مَّهْطَدُونَ يَابَسَدَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ } ، وقوله تعالى : { قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ } ، وقوله تعالى : { إِنْ زُنَّا جَعَلْنَا

مَا عَلَي الْأَرْضُ زَيْنَةً لَّهَا { ، وقوله تعالى : { وَمَا أُوتِيتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَمَتَّاعٌ بِأَيِّهَا النَّبِيُّ قُلْ { ، وقوله تعالى : { إِنَّ زَا زَا زَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزَيْنَةٍ الْكَوَاكِبِ { ، وقوله تعالى : { وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً { ، وقوله تعالى : { فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ { ، وقوله تعالى : { الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا { ، وقوله تعالى : { اءَلَمُواْ أَرَسَمَا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَٰهٖوْ { ، وقوله تعالى : { قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ { ، وقوله تعالى عن قوم موسى : { وَلَآكِنَّا حُمَلَانَا أَوَزَارًا مِّنْ زَيْنَةِ الْفَقَومِ { ، وقوله تعالى : { وَلَا يَضُرُّنَّ بِأَرْجُلَيْهِنَّ لِإِعْظَامَ مَا يَخْفَيْنَ مِّنْ زَيْنَتِهِنَّ { ، فلفظ الزينة في هذه الآيات كلها يراد به ما يزيّن به الشيء وهو ليس من أصل خلقته ، كما ترى . وكون هذا المعنى هو الغالب في لفظ الزينة في القرآن ، يدلّ على أن لفظ الزينة في محل النزاع يراد به هذا المعنى ، الذي غلبت إرادته في القرآن العظيم ، وهو المعروف في كلام العرب ؛ كقول الشاعر : % (يأخذن زينتهن أحسن ما ترى % وإذا عطلن فهن خير عواطل . %)

وبه تعلم أن تفسير الزينة في الآية بالوجه والكفّين ، فيه نظر . . وإذا علمت أن المراد بالزينة في القرآن ما يزيّن به مما هو خارج عن أصل الخلقة ، وأن من فسّروها من العلماء بهذا اختلفوا على قولين ، فقال بعضهم : هي زينة لا يستلزم النظر إليها رؤية شيء من بدن المرأة كظاهر الثياب . وقال بعضهم : هي زينة يستلزم النظر